جمهوريـــــــــــــة العـــــــــراق
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمي
معهـد العلميـــن للدراســـات العليـــا
قسم العلوم السياسية

إيران والتَّوازن الاستراتيجي في منطقة الشَّرق الأوسط منذ العام ٢٠١١

أطروحة تقدم بها الطالب

علي جابر محسن الموسوي

إلى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا/ قسم العلوم السياسية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه/ فلسفة في العلوم السياسية/ العلاقات الدولية

بإشراف

الأستاذ المتمرس الدكتور

فكرت نامق عبد الفتاح

١٤٤٧هـ النجف الاشرف ٢٠٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الأنفال (٦٠)

الاهداء

إلى
آيــة الله شهـيـد المحــراب

سماحة السيد محمد باقر الحكيم رضوان الله تعالى عليه

شكراً وعرفاناً لما جادت به نفسه الأبية

على الدين والبلاد والعباد

دفاعاً عن حقوق العراقيين جميعاً

حتى ارتقى شهيداً من جوار جده أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام)

أهدي ثواب هذا الجهد المتواضع...

الباحث

علي جابر محسن الموسوي

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم وأمده بالفهم وحَبَاهُ بالتكريم، سبحانه، رفع شأن العلم فأقسم بالقلم، وامتنَّ على الإنسان فعلمه ما لم يكن يعلم، وقال لنبيه الكريم صلى الله عليه وآله: ﴿وأنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكان فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾، النساء:{١١٣}.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، أعز العلم وأهله وذمَّ الجهل وحزبه ورفع الدرجاتِ في النعيم المقيم لطلاب العلم والعاملين به، واشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، أعرف الخلق بالله وأخشاهم له، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

أما بعد:

فإن الواجب الأخلاقي يحتم علينا أن نقف بكل احترام واجلال اكراماً لمؤسس هذا الصرح العلمي سماحة العلامة المرحوم السيد محمد بحر العلوم وولده العلامة الدكتور السيد محمد علي بحر العلوم الذي رعا بكل حرص هذه البذرة الطيبة فرحم الله ارواحهم الكبيرة وجزاهم خير جزاء المحسنين وحفظ الباقين من هذه الاسرة الكريمة، والشكر موصول إلى الأستاذ الدكتور فكرت نامق عبد الفتاح، لتفضله بقبول الاشراف على أطروحتي، فقد احاطني برعاية علمية صادقة، وكان لا يعجز عن إبداء أية ملاحظات صغيرة كانت أم كبيرة، فله مني فائق الشكر والتقدير، ودعواتي من الله عز وجل أن يمن عليه بالخير والعافية، أنه سميع مجيب.

وأتوجه بالشكر إلى عمادة معهد العلمين ورئاسة قسم العلوم السياسية لجهودهم الخيرة والمتواصلة في تهيئة الظروف المناسبة للدراسة، كما أتوجه بالشكر والتقدير، إلى أساتذتي الذين كانوا بمثابة "مرايا فكرية" أضاءت عتمات الطريق، وإلى زملائي الذين جسّدوا فكرة أن الحوار هو ولادة جديدة للعقل، وإلى عائلتي التي منحتني صبرًا جعل الألم قوة، والانتظار معنى.

وأدين بالعرفان لكل من ألهمني، أو شكّك في مساري، أو حتى وضع أمامي عقبة؛ فقد علّمتني التجربة أن الشك والمعاناة هما محركان أصيلان للبحث الفلسفي، وأن الحقيقة لا تُبنى إلا عبر مقاومة مستمرة للسهولة والاستسلام.

أنني إذ أضع هذه الأطروحة بين أيديكم، أضع معها خلاصة سنوات من القلق والبحث، مؤمنًا بأن الفكر لا يكتمل إلا حين يتشارك فيه الإنسان مع الآخر، وأن المعرفة في جوهرها فعل اعتراف بالفضل المتبادل، وامتنان لرحلة الإنسان نحو المعنى.

الباحث

مخلص الدراسة

تناقش هذه الدراسة تحليل مفهوم التوازن الاستراتيجي وأنواعه، من خلال رصد موقع إيران ودورها في معادلات القوة الإقليمية، بدءًا من مرحلة ما قبل عام ٢٠١١ (١٩٩٠–٢٠١١)، وصولاً إلى التحولات التي شهدتها المنطقة بعد ذلك، إذ ركّزت الدراسة على، استجلاء مقومات التوازن الاستراتيجي الإيراني في الشرق الأوسط، والتي تشمل المقومات الجيوستراتيجية والديمغرافية، والمرتكزات الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية، إلى جانب المقومات الأيديولوجية والقيادية، التي أسهمت مجتمعة في تعزيز مكانة إيران كفاعل إقليمي.

وبيَّنت الدراسة، الانعكاسات والمتغيرات الإقليمية والدولية على التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١، مع التطرق إلى أدوار القوى الإقليمية (تركيا، السعودية، مصر، الكيان الإسرائيلي) والقوى الدولية (الولايات المتحدة، الاتحاد الأوروبي، روسيا الاتحادية، الصين)، بما في ذلك أثر الانسحاب الأمريكي من العراق عام ٢٠١١، في إعادة تشكيل موازين القوى، وصعود النفوذ الإيراني سياسيًا وعسكريًا وأمنيًا، لاسيما فيما يتصل ببرنامجها النووي.

وتوقفت الدراسة، عند القضايا الإقليمية المركزية، مثل الأزمة السورية منذ العام ٢٠١١، والأزمة اليمنية، وما نتج عنهما من تعزيز نسبي لموقع إيران في معادلة التوازن الإقليمي، مقابل بروز تحديات وضغوط متصاعدة.

واختتمت الدراسة برسم سيناريوهات مستقبلية، تمثلت في احتمال الصعود والانغماس الإيراني في قضايا المنطقة، وما يقابله من مؤشرات التراجع والانكفاء، في ضوء التحولات البنيوية في البيئة الإقليمية والدولية.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	
الإهداء	
الشكر والعرفان	
المحتويات	
فهرست الجداول والأشكال	
المقدمة	١-٨
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والتاريخي للدراسة	٩-٦٣
المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة	١٠-٣٧
المطلب الأول: مفهوم التوازن وأنواعه	١١-٢٧
المطلب الثاني: الشرق الأوسط (المفهوم والأهمية)	٢٨-٣٧
المبحث الثاني: دور إيران في توازنات الشرق الأوسط ١٩٩٠-٢٠١١	٣٨-٦٣
المطلب الأول: دور إيران في توازنات الشرق الأوسط ١٩٩٠- ٢٠٠٣	٣٩-٥١
المطلب الثاني: دور إيران في توازنات الشرق الأوسط ٢٠٠٣- ٢٠١١	٥٢-٦٣
الفصل الثاني: مقومات التوازن الاستراتيجي الإيراني في الشرق الأوسط بعد عام ٢٠١١	٦٤-١٤٢
المبحث الأول: المقومات الجيوستراتيجية والديمغرافية	٦٥-٨١
المطلب الأول: المقومات الجيوستراتيجية	٦٦-٧٢
المطلب الثاني: المقومات الديمغرافية	٧٣-٨١
المبحث الثاني: المقومات الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية	٨٢-١١٨
المطلب الأول: المقومات الاقتصادية	٨٣-٩٦
المطلب الثاني: المقومات العسكرية	٩٧-١٠٩
المطلب الثالث: المقومات التكنولوجية والسيبرانية	١١٠-١١٨
المبحث الثالث: المقومات السياسية والأيديولوجية	١١٩-١٤٢
المطلب الأول: المقومات الفكرية والدينية	١٢٠-١٣٢
المطلب الثاني: القيادة	١٣٣-١٤٢

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث: المتغيرات الإقليمية والدولية المؤثرة في التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١	**١٤٣-٢٣٩**
المبحث الأول: المتغيرات الإقليمية المؤثرة في التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط	١٤٤-٢٠٧
المطلب الأول: تركيا	١٤٥-١٦٠
المطلب الثاني: جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية	١٦١-١٨٠
المطلب الثالث: (إسرائيل)	١٨١-٢٠٧
المبحث الثاني: المتغيرات الدولية المؤثرة في التوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١	٢٠٨-٢٣٩
المطلب الأول: الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي	٢٠٩-٢٢٦
المطلب الثاني: روسيا الاتحادية والصين	٢٢٧-٢٣٩
الفصل الرابع: إيران والقضايا المؤثرة على التوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط منذ العام ٢٠١١ وآفاق المستقبل	**٢٤٠-٣٠٥**
المبحث الأول: الانسحاب الأمريكي من العراق نهاية العام ٢٠١١ وأثره في صعود إيران في التوازن الاستراتيجي	٢٤١-٢٧١
المطلب الأول: التحول على الصعيد السياسي	٢٤٢-٢٥٣
المطلب الثاني: التحول على الصعيد العسكري والأمني (البرنامج النووي)	٢٥٤-٢٧١
المبحث الثاني: إيران وقضايا الشرق الأوسط وأثرها على التوازن الإقليمي وآفاق المستقبل	٢٧٢-٣٠٥
المطلب الأول: الأزمة السورية منذ عام ٢٠١١	٢٧٣-٢٨٣
المطلب الثاني: الأزمة اليمنية وأثرها في صعود إيران في التوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط	٢٨٤-٢٩٢
المطلب الثالث: إيران ومستقبل التوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط	٢٩٣-٣٠٥
الخاتمة والاستنتاجات	**٣٠٦-٣١١**
المصادر	**٣١٢ -٣٥٢**
الملخص والمصادر باللغة الإنجليزية	A-D

قائمة الجداول والخرائط

الرقم	العنوان	الصفحة
جدول ١	القدرات العسكرية الإيرانية لعام ٢٠٢٥	١٠٦
جدول ٢	القدرات العسكرية التركية لعام ٢٠٢٥	١٥٧– ١٥٨
جدول٣	القدرات العسكرية لجمهورية مصر لعام ٢٠٢٥	١٧٠–١٧١
جدول ٤	القدرات العسكرية للمملكة العربية السعودية لعام ٢٠٢٥	١٧٨
جدول٥	القدرات العسكرية (الإسرائيلية) لعام ٢٠٢٥	٢٠٤–٢٠٥
جدول ٦	التسلسل الزمني لأبرز محطات تطور البرنامج النووي الإيراني	٢٦١
خريطة ١	خريطة منطقة الشرق الأوسط	٢٩
خريطة ٢	أهم مواقع المنشآت النووية الإيرانية	٢٦٢

المُقدَّمة

المُقدَّمة

أن ما حصل من متغيرات إقليمية في منطقة الشرق الأوسط، مطلع العام ٢٠١١، مثّلت نقطة مهمة في السياسة الإيرانية على مستوى موازين القوى، لاسيما بعد انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من العراق، وموجة التغييرات التي وقعت في اعقاب الثورات التي اجتاحت بعض البلدان العربية، الأمر الذي دفع إيران إلى بلورة وصياغة توجهات جديدة فيما يخص أدائها الاستراتيجي بالشكل الذي تنسجم مع ما حصل من متغيرات واحداث.

واقرت من جميع الفواعل الدولية بالدور الإيراني الذي استحوذ على اهتمام كبير بقضايا المنطقة، مع ما رافقه من تطورات تكنولوجية بمستويات عالية على القدرات العسكرية وغيرها من المجالات، تدعمه بنية مجتمعية تتسم بشكل عام بحالة من التماسك، والاكتفاء الذاتي، على الرغم من العقوبات الشديدة التي تضرب طوقاً على الاقتصاد الإيراني بجميع قطاعاته، وهنا تعاملت إيران مع الاحداث بفاعلية كبيرة على المستوى الإقليمي، انطلاقاً من مكانتها المؤثرة في مجريات الأمور، ما فرض عليها سلوكًا استراتيجيًا ذا اتجاهات متعددة مع التركيز على إعادة ترتيب الأولويات، على الصعد السياسية، والجيوبوليتيكية، والثقافية والدينية، وأعانها في ذلك؛ عوامل أخرى أسهمت في بلورة، وانضاج، وتنامي مكانتها الإقليمية، منها محاولة احتواء الوجود الأمريكي في المنطقة، مع السعي المستمر لتحسين صورتها ومصداقيتها عبر التفاعل مع الجوار الإقليمي، الأمر الذي فرض على إيران أن تحدد أهدافها في ضوء مصالحها الحيوية، التي جعلتها تركز على التحديات الجيوستراتيجية، التي قد تؤثر على مستقبل دورها الإقليمي، فشهدت خطوات أكثر مرونة حيال ملفات الخلاف مع دول الجوار الإقليمي، وعزز التقارب مع روسيا الاتحادية تقارب وجهات النظر لقضايا الإقليم والاتفاق على دعمها انطلاقاً من التصدي للنفوذ الأمريكي، في الشرق الأوسط، ما ساعدها على الصمود في مواجهة ضغوط الولايات المتحدة الأمريكية بخصوص برنامجها النووي.

لقد اثارت تطورات الاحداث في سوريا مخاوف إيران من أن تؤدي إلى تقسيم سوريا، وفق خرائط جديدة تسعى بعض الأطراف من خلالها خلق نوع من التوازن على ارض الواقع، حسب تصورات واهداف ومصالح قوى إقليمية محددة، دعمت بعض الجماعات المتطرفة التي تهدد النظام السوري بأسقاطه، مما دفع إيران في ذلك الوقت إلى إعادة ترتيب تواجدها في سوريا عسكرياً ضمن خطوط يصعب تجاوزها وتقديم الدعم الاقتصادي، والدبلوماسي، والعسكري،

للحيلولة دون انهياره، وهنا مثَّلتْ قضـية التحديات الأمنية، منطلقاً للاداء الاسـتراتيجي لإيران، في ظل ما يسـود من تضـارب للرؤى، فإيران تسـعى إلى خروج قوات الولايات المتحدة من المنطقة، وفي قبال ذلك تريد دول مجلس التعاون الخليجي بقائها لموازنة القوة الإيرانية، واتجهت إيران إلى الاهتمام بالاستراتيجية المناسبة، وتصاعد دورها في ظل نضوج عالي المستوى في مدركات القادة الإيرانيين، لإدارة العلاقات الإقليمية من جانب، ومن جانب آخر مواجهة الصـــراعات التي توجه ضدها.

فضـلاً عن ذلك أن لإيران القدرة على فرض رؤيتها على نحو يحقق مصالح بعض الدول الكبرى، ما جعل إيران تكتسب ثقة تلك الدول لاسيما روسيا الاتحادية والصين، وتمكنت من تقديم نفســـها كقوة مؤثرة في تفاعلات الإقليم، ما ســـاعدها للتوصـــل إلى الاتفاق النووي مع الولايات المتحدة ودول الترويكا الأوروبية.

لقد ســـعت إيران لأداء دور إقليمي بارز، نظراً لما تمتلكه من مقومات قل نظيرها أهلتها لذلك، فهي تمتلك موقعاً جغرافياً اسـتراتيجياً، وكتلة بشـرية كبيرة ومتماسـكة، وتأثيراً معنوياً على جوارها الإقليمي، والذي له التأثير الواضـــح في تزايد اهتمامها حتى صـــارت طرفاً في المعادلات الإقليمية، وبدأ ذلك في بعض الازمات الخطيرة، كظهور تنظيم داعش الإرهابي، حيث تمكنت إيران من توظيف المواقف الدولية، فضـــلاً عن، دول الإقليم لصـــالحها واســـتطاعت أن تنتزع الاستحقاق من الدول الكبرى كقوة إقليمية فاعلة عبر تقديم نفسها كمؤثر في مجريات الاحداث لا فقط متأثر.

أولاً/ أهمية الدراسة:

أن أهمية الدراسـة تنبع من الطابع الحرج وغير الثابت الذي تتسـم به التحولات الإقليمية، في منطقة الشـرق الأوسـط، التي ارتبطت بمجموعة من التغيرات، وقادت إلى سـلسـة التأثيرات البنيوية العميقة، وأيضـاً فهي تنبثق من أن السـياسـة الخارجية الإيرانية تشـهد انماطاً مختلفة من التعامل الإقليمي والدولي، مع المتغيرات المسـتجدة في الشـرق الأوسـط بعد العام ٢٠١١، كما تهدف الدراسـة إلى بيان العلاقة بين مقومات القوة لدى إيران وأطر اسـتراتيجيتها العامة، فضـلاً عن مدى ادراك صـانع القرار الإيراني لهذه القدرات في رسم وصـياغة مصـالحها العليا بما يحقق مكانة مهمة لإيران في الشرق الأوسط.

إضـــافة إلى كونها تناولت المرحلة التي أعقبت عام ٢٠١١، التي شـــهدت إعادة توزيع الأدوار الإقليمية وتبدل في مواقف القوى الكبرى تجاه المنطقة.

ثانيا/ اهداف الدراسة:

١. تحليل محددات السياسة الإقليمية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط منذ عام ٢٠١١، وبيان أثرها في إعادة تشكيل موازين القوة الإقليمية.
٢. دراسة أدوات النفوذ الإيراني السياسية والعسكرية والأمنية والأيديولوجية، وكيفية توظيفها في بناء حضور إقليمي مؤثر.
٣. تفسير انعكاسات التحولات الإقليمية التي شهدها الشرق الأوسط منذ عام ٢٠١١ على مكانة إيران الاستراتيجية ودورها في معادلة التوازن الإقليمي.
٤. تقويم أثر التمدد الإيراني في بؤر الأزمات الإقليمية، ولا سيما في العراق وسوريا ولبنان واليمن، على بنية التوازن الاستراتيجي في المنطقة.
٥. استشراف مستقبل التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط في ضوء استمرار الدور الإيراني وتفاعله مع القوى الإقليمية والدولية.

ثالثاً/ إشكالية الدراسة:

شـــهدت منطقة الشـــرق الأوســـط تحولات عميقة نتيجة للتداعيات التي حدثت بعد العام ٢٠١١، وانسحاب القوات الأمريكية من العراق، سيما بعد ظهور إيران كقوة إقليمية فاعلة، الأمر الذي ساعد على إعادة رسم التوازنات الإقليمية وبروز تحالفات مضادة ضد إيران سيما بعد حرب ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣ وما تلاها، اسهمت بخلق بيئة أمنية معقدة، تتداخل في ابعادها المكوناتية والقيمية، فضلاً عن تقارب المصالح الإقليمية والدولية.

وفي ضوء صعوبة التوفيق بين الأطر العامة للإستراتيجية الإيرانية، إزاء بيئتها الداخلية والخارجية بعد التغيير، وبين المقومات الداعمة لمحوريتها في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١، يمكن صياغة إشكالية الدراسة بصيغة السؤال الآتي:

ما قدرات إيران على تحقيق التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١؟

وما المتغيرات والقضايا التي اثرت في هذا التوازن؟ وفي ضوء هذا التساؤل يمكن طرح مجموعة تساؤلات فرعية، هي:

١. **ما مفهوم التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط؟.**

٢. ما مقومات الأداء الاستراتيجي الإيراني في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١؟.

٣. ما القوى الإقليمية والدولية المؤثرة في التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١؟.

٤. ما القضايا المؤثرة في التوازن الاستراتيجي الإيراني في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١، وبعد أكتوبر ٢٠٢٣؟ وما الاحتمالات المستقبلية لدور إيران في التوازن الاستراتيجي؟.

رابعاً/ فرضية الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها، "أن الدور الإيراني بعد العام ٢٠١١، أسهم بشكل فعال في إعادة تشكيل التوازنات الاستراتيجية الإقليمية في المنطقة، عبر توظيف إيران نفوذها في بيئة الصراع، فضلاً عن ادراك صانع القرار في إيران بعد العام ٢٠١١، للمتغيرات البنيوية في البيئة الداخلية والخارجية ومقومات القوة الإيرانية، إذ انعكس ذلك على الأطر العامة للاستراتيجية بما يحقق التوازن الإيراني مع الفواعل الرئيسة في الشرق الأوسط، من أجل تحقيق المصالح العليا، وذلك قاد إلى زيادة حدة الصراع وتزايد التدخلات الدولية، سيما بعد حرب ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، على غزة وتغيير النظام السوري والعدوان (الإسرائيلي) على إيران في ١٣ حزيران ٢٠٢٥ والتي استمرت ١٢ يوماً، وبالتالي تراجع الدور الإيراني في التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط".

خامساً/ مناهج الدراسة:

اقتضت الضرورة في اعداد البحث العلمي لمعالجة أي إشكالية او ظاهرة معينة، ولاسيما في مجال الدراسات الإنسانية، أن نحدد الأداة المنهجية المستخدمة كوسيلة للوصول إلى نتائج علمية ومنطقية بصددها، وكون الدراسات الإنسانية ومنها دراسة العلوم السياسية، تنطوي على التنوع والتوسع في مناهج البحث العلمي والأدوات التحليلية، بسبب تنوع الظاهرة موضوع البحث لذا فقد حرص الباحث على عدم التقيد في اتباع منهج محدد، وأنما عمدنا إلى الاستفادة من مناهج عدة في أن واحد للوصول إلى نتائج منطقية يختص كل واحد من هذه المناهج بجزء معين يواءم مضمونه ومداخل أو مقتربات دراسية مختلفة، فالمنهج الاستقرائي (الاستدلالي) تم اعتماده عن حيثيات وقدرات ومكانة إيران في الشرق الأوسط، وللخروج بقاعدة عامة عن الكيفية التي

تحكم سـلوكها في المنطقة، ومن أجل فهم أكثر لاسـتراتيجية الجمهورية الإسـلامية الإيرانية، والانتقال من العام إلى الخاص في معالجة تفاصيل الأحداث في منطقة الشرق الأوسط، كان من المفيد الاعتماد على المنهج (الاسـتنباطي)، وكذلك تطلبت الدراسـة اعتماد مداخل أو مقتربات بحثية متنوعة، كالمدخل الجغرافي لبيان المكانة الجيوسـياسـية التي تحوزها إيران، والمدخل التاريخي الذي يعتمد على فهم الماضـي والتطورات التاريخية، لأن هذه التطورات التاريخية تسمح بإيجاد سلسلة من التصورات للأحداث والمتغيرات للظاهرة، لأن فهم الماضـي يساعد الإجابة عن الكثير من الاستفهامات حول الموضـوع (إيران والتوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط منذ العام ٢٠١١)، ومن ثم سـيقوم بتحليل الاحداث القديمة والمعاصـرة وربطها، لذا فقد اعتمدناه منهجاً أسـاسًـا في أكثر من فصـل من مفاصـل الاطروحة، واسـتخدمنا (المنهج المقارن) للتعرف على مقومات القوة الإيرانية مع بعض القوى الفاعلة في الشرق الأوسط، وأن الحاجة إلى التحليل العلمي والتقسـيم المنطقي لموضـوع الدراسـة ومتغيراته، وتحليل سـياسـات القوى الإقليمية والدولية ودوافعها ومواقفها، واتجاهات صانع القرار، كما استخدمنا (المدخل الاستشرافي) في الدراسة لرسم المسـارات المسـتقبلية، والخيارات التي يتطلب من صـانع القرار تبنيها لإدارة التهديدات والمخاطر الناتجة عن هذا الصـراع، والذي بني على فرضـيتين تراوحت بين مشـهد الصـعود والانغماس الإيراني المكثف، ومشـهد التراجع والانكفاء، وتوظيف الفرص الملائمة لإدارة مصـالحها الوطنية في بيئة استراتيجية معقدة ومتشابكة.

سادساً/ الدراسات السابقة:

إن المعرفة العلمية وتشعبها، ولد إدراكا حقيقيًا لدى الباحث بأن اطروحتنا هي حلقة متواترة الصـلة بمحاولات علمية سبقت هذه الدراسـة، مجسدة في شكل مؤلفات ورسـائل واطاريح جامعية ذات العلاقة التي تناولت دور إيران وكتب عن نفوذها في الشرق الأوسط، لكن مع فوارق جوهرية من الناحية المنهجية وطبيعة الإشـكالات المتناولة، وزوايا الطرح المختلفة او الحدود الزمانية والمكانية، لذا على الرغم من أهمية هذه الدراسـات والجهود العلمية المبذولة من باحثيها، والتي تمت الاسـتفادة منها، جاءت دراسـتنا مختلفة عن سـابقاتها والباحث لا يدعي الكمال، وفيما يلي استعراض لأهم الدراسات ومنها دراسة:

١. عدنان مهنا، مجابهة الهيمنة إيران وأمريكا في الشـــرق الأوســـط، ط١، (بيروت: مركز الحضـارة لتنمية الفكر الإسـلامي، ٢٠١٤)، قدمت الدراسـة، المسـارات التاريخية للبرنامج النووي الإيراني، ومرحلة التجاذبات العدوانية بين إيران والغرب، واهداف إيران المشـروعة في البرنامج النووي، والآثار الإقليمية والدولية للبرنامج، وبينت الدراســـة الدور الأمريكي في الملف النووي الإيراني، وكذلك سلطت الضوء على موقع القضية الفلسطينية والدفاع الإيراني عنها.

٢. سعيد الصباغ، العمق الاستراتيجي الإيراني بمنطقة الشرق الأوسط دراسة حالة "محور المقاومة"، (لندن، القاهرة: مركز الخليج للدراسات الإيرانية، ٢٠٢٢)، بينت الدراسة كيفية اسـتحداث إيران لمقاربة أيديولوجية في الشـرق الأوسـط بعد نجاح الثورة الإسـلامية عام ١٩٧٩، وكيفية نجاح إيران في إيجاد عمق اســتراتيجي واســع لمشــروعها في المنطقة العربية من خلال دعمها لمحور المقاومة الذي امتد عبر طيف سـياسـي واسـع من إيران إلى لبنان وفلســطين، ومروراً بالعراق وســوريا واليمن، وبينت الدراســة كيف ســاهم هذا المحور في تعظيم نفوذ إيران بالمنطقة.

٣. هدى خطاب، الهيمنة الإيرانية على الشـرق الأوسـط، رسـالة ماجسـتير (غير منشـورة)، كلية الحقوق والعلوم الســـياســـية، جامعة ٢٠ أوت ١٩٥٥، الجزائر، ٢٠١٧، تناولت الدراســة ســياســات الهيمنة الإيرانية على الشــرق الأوســط، وركزت على مقاربة دورها الإقليمي وعامل الهوية ودوره في صـــياغة ســـلوكها الخارجي، كما ناقشـــت الدراســـة الاسـتراتيجية الأمنية لإيران في المنطقة، واهمية الشـرق الأوسـط بالنسـبة لإيران، وكذلك مرتكزات السياسة الإيرانية تجاه الشرق الأوسط.

٤. فاضـــل جويد عداي الجوذري، قوة إيران الذكية وتأثيرها في الشـــرق الأوســـط– دراســـة جيوبولتيكية، أطروحة دكتوراه (غير منشـــورة)، كلية الآداب، جامعة القادســـية، العراق، ٢٠٢١، اهتمت الدراسة في تحليل واقع القوة الذكية الإيرانية، بمخرجاتها الناعمة والصلبة في منطقة الشـــرق الأوســـط، وبينت تفوق إيران في قوتها الذكية في المنطقة، وتأثيرها الجيوبولتيكي في اهم الفواعل الإقليميـة وتبـاين هـذه الأدوات من فـاعـل إقليمي لآخر، وكيفية استخدام هذه القوة كأوراق ضغط على منافسيها من القوى الدولية الكبرى.

٥. ياســر جعفر حيدر، **واقع ومســتقبل توازن القوى في منطقة الخليج العربي في ضــوء منظومة الأســلحة التقليدية والنووية، رســالة ماجســتير (غير منشــورة)، كلية الآداب والعلوم**، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١٦، تطرقت الدراسة إلى مفهوم توازن القوى وأثر التســلح النووي في أمن المنطقة العربية، بوصــفه أحد الحلول المعقدة لمعادلة القوة في العلاقات الدولية، موضحةً المسار التاريخي لتوازن القوى في الشرق الأوسط، وأكدت على ضـرورة امتلاك الدول العربية للسـلاح النووي لضـمان أمنها القومي وتحقيق التوازن مع إيران، باعتبار أن فكرة التوازن الإقليمي للقوى ليســـت جديدة، كما بيّنت أن دول الخليج بحاجة إلى توازن في التسلح، سواء عبر الأسلحة التقليدية أو أدوات القوة الناعمة، في ظل تصـاعد القوة الإيرانية التي باتت تمثل تهديداً مباشـراً، فقد اعتمدت الاسـتراتيجية الإيرانية على بناء احتياطي قوة بشـرية من المتطوعين (الباسـيج)، إلى جانب تخصـيص انفاق عسكري ضـخم لتطوير قدراتها البحرية والجوية، فضـلاً عن سعيها لامتلاك سـلاح نووي في مقابل غياب الدعم العربي لامتلاك هذا النوع من الســـلاح، ورغم تفوق دول الخليج في عدد القوات، إلا أن إيران تتفوق في حجم المدفعية بما يعادل أربعة أضــعاف القدرات الخليجية.

أما دراســتنا فقد جاءت شــاملة ووافية –كما نعتقد– حســب عنوان الاطروحة بالنســبة للدراسات السابقة التي تم عرضـها، وهو إلقاء الضـوء على النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١، وانســـحاب القوات الأمريكية من العراق وقيام ثورات الربيع العربي، وكيفية تعامل ودور إيران تجاه هذه الاحداث، وكيف عملت على اقتناص هذه الفرص في توســـيع نفوذها بالمنطقة، وكذلك تحليل تأثير هذه الاحداث على المكانة الإقليمية والدولية لإيران بشــكل شــامل ومترابط، كما تتميز بتناولها السياقين الداخلي والخارجي معاً، مع قراءة لتوجهات القيادة الإيرانية تجاه الاحداث، إذ اعتمدت دراســـتنا إطارًا زمنيًا محددا ومقاربة تحليلية تجمع بين البنية النظرية والتطبيق الواقعي، فضــلاً عن أنها اســتطاعت حســب اعتقادنا الإجابة عن كثير من الأســئلة والاستفهامات وسد النقص والهفوات التي لم يتم التعرض لها الباحثون الذين سبقونا، وبذلك يتحقق للباحث عدم تكرار ما درسه الباحثون عبر دراسة موضوع "إيران والتوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط منذ العام ٢٠١١"، وآفاق المستقبل.